النشاط الثقافي في الوطن العربي

من مراسلي «الآداب»

العراق

رسالة من ماجد السامرائي

عن المؤتمر التاسع للادباء العرب ..

يبدو أن « الفضيلة » التي تحققها المؤتمرات الادبية العربية هي أنها تتير ، ولفترة قد تطول نسبياً أو تقصر ، بعض المواضيع ، من خلال ما يدور في أروقة هذه المؤتمرات من قضايا قد تتعلق بواقع الحركة الادبية في الوطن العربي ، او بظروف الاديب فيه ..

غير ان المؤتمر الجديد في تونس آثار أكثر من قضية خطيرة ، ولها أهميتها ، ويبدو أن هذا المؤتمر أثارها بشكل وصل بها مرحلة الحسم الذي لم يعد انصمت ممكناً بعده .

وفي بغداد تناولت الصحافة الادبية ما « توصل » اليه المؤتمر ، وما « حققه » من « اضافات جديدة » .. تناولت هذه الامور بالتعليق.. وشغلت قضية انسحاب الوفد اللبناني من المؤتمر بعض الكتابات ، بشكل مباشر ، وان كان هذا الانسحاب الجريء هو ما أثار أغلب ما كتب ..

كانت أول الاشارات على هذا الطريق الرسالة التي كتبها موفد جريدة « الثورة » الى المؤتمر ، ونشرتها في عددها الصادر في ٢٨ آذار .. ملخصا فيها ما « تميز » به هذا المؤتمر من سمات سلبية .. ومن ذلك :

ـ تميزت بعض الوفود التي حضرت المؤتمر بغياب عدد لا يستهان به من الوجوه التقدمية في حركة الادب العربي .. تلك الوجوه التي اعتادت المؤتمرات السابقة ان تشهد حضورها ومشاركتها الممكنة ، وبالتالي فعاليتها في اغناء المؤتمرات . وقد ترتب على غياب هذه الوجوه أن حضرت بديلا لها وجود عفا عليها الزمن ، ولم يعد يتذكر بعضها أحد . على أن ذلك يشكل في هذا المؤتمر الاخير ظاهرة تستحق القول بأن ثمة ارتدادا في النظرة الرسمية الى الحركة الادبية في هذا القطر أو ذاك .

ـ ترتب على مشاركة هذه الوجوه أن كان ما قدمته من مشاركات في الدراسات التي قدمت للمؤتمر ، انما يمثل مشاركة متخلفة تخلفا كبيرا عما يطمح اليه الادباء العرب في المرحلة الراهنة من مؤتمرهم ـ ان كان هو مؤتمرهم حقا ـ ففيما ينعقد المؤتمر تحت شعار الادب والتكنولوجيا ، فان بضعة بحوث قدمتها تلك الوجوه (الجديدة) كانت متخلفة ـ بالضرورة ـ عن هذا الشعار ، بحكم كون مقدميها لا يعون التكنولوجيا أصلا ، لكي يستطيعوا ، بالتالي ، أن يتحدثوا عن علاقة الادب بها ..!

ـ تأكد من خلال ما طرحته الوفود التقدمية التي حضرت المؤتمر ان ثمة هجوما شرسا يشن على الادباء التقدميين في أكثر من قطر عربي. حتى لقد وصلت حدة الهجوم الى درجة سجن وتشريد العديد من الادباء ، على ان طرح هذه القضية الخطيرة قوبلت باستنكار وعصبية من قبل بعض الوفود ، ومحاولة الالتفاف على اثارة هذه القضية بأساليب تستحق الرثاء » .

وفي عددها الصادر في ١٩ نيسان ، نشرت جريدة « الثورة » تقريرا لمحررها الادبي تحت عنوان : « بعد انسحاب الكتاب اللبنانيين من اتحاد الادباء العرب » ، أشار فيه ، وبشكل تفصيلي ، الى ما حصل له من مواقف ، وما قوبل به من عدم موضوعية ، أدت بالوفد اللبناني لاتخاذ موقف الحدي بالانسحاب من المؤتمر . ومن ثم من الاتحاد. ومارافق ذلك ، وسبقه وأعقبه من مواقف متناقضة لبعض الوفود المشاركة في المؤتمر ، من هذه القضية او تلك .

اما « مالك المطلبي » فقد كتب في مجلة « الف باء » مشيرا الى « ان تناقضات الواقع العربي الرسمي برمته تنعكس على اي مؤتمر ادبي ، ويصل الصراع ذروته عندما يجد سبيلا الى التفجر داخل المؤتمرات » . يصل الكاتب ، بعد ذلك ، الى الاقرار بوجود « خلل في البداية التي كونت اتحاد الادباء العرب .. وينجسد هذا الخلل في كون الاتحاد مؤسسة ذات عمل روتيني محدد بزمان ومكان معينين ، وبقرارات خاصة ، وبنزهة تمتد أيام المؤتمر .. وبانفضاض لا يعقبه شيء » ..

ويضيف الكاتب : انه « اذا كان السؤال الذي يقفز الى الذهن قبل غيره يدور حول الهدف الذي يسعى اليه اتحاد الادباء ، فان الجواب سيكون تشخيص واقع الادب ، وموقع الاديب ، والتزامه بقضايا أمته ، ودوره في دفعها وتشخيص المرحلة ، وفضح المخططات المشبوهة التي تتربص بقوى الثورة ..

.. ان الهدف الذي ينبغي ان يرمي اليه اتحاد الادباء العرب ، كمنظمة طليعية ، هو قول الحقيقة الشريفة التي تنطلق ، جنبا الى جنب مع الرصاصة ، حيث تكون جزءاً من برنامج عام مرسوم ومخطط » .

ويجد الكاتب في تقريره هذا ان المؤتمر كان بمثابة « مؤتمر قمة مصغر » .. « تبدأ الاتصالات من وراء الكواليس بسرية غامضة ، وتجد العلاقات الشخصية طريقها ، وتحتل المناورات مكان الصدارة ، حتى ينتكس قرار ، ويرتفع قرار .. وحتى تغير جملة ، ويستبدل اسم .. فيصير نجاح أي وفد بقدر ما يغنم . وتحس كأنك في مؤتمر قمة صغير جدا ، تحمل كاميرا ، وتصور .. وتصور .. وبعد ذلك تفاجأ بأن الفيلم قد احترق ! » .

واشار الناقد الاستاذ علي الشوك الى أن الظاهرة التي لفتت انظار الجميع في هذا المؤتمر ، ووضعته على المحك كانت « موقفه من مسألة الدفاع عن حرية الفكر والدفاع عن الادباء الذين يتعرضون للضغط والاضطهاد . وعندما أثيرت هذه القضية لوحظ أن بعض الوفود كانت تتحرك وتتخذ مواقفها في نطاق موقف وعلاقات وارتباطات حكوماتها السياسية .. فضاعت الاصوات الجريئة التي أرادت أن تنهض بالمؤتمر الى مستوى المسؤولية . وواجه المؤتمر أزمة كادت تعرضه الى التصدع بعد انسحاب الوفد اللبناني لاصراره على موقفه من مسألة الحرية الفكرية التي لم ينص عليها في مقررات المؤتمر بالشكل الواضح والصريح الذي أراده هذا الوفد .

بعد هذا ـ يضيف الاستاذ الشوك ـ قد يبدو منطقيا أن تثار مسألة اعادة النظر بالصيغة التنظيمية لاتحاد الادباء العرب وطبيعة تكوينه ، ولكن مثل هذه الرغبة ستبقى حلما ـ كما أرى ـ ما دامت اتحاداتنا عاجزة عن أن تقف على أقدامها وتتحرك بدون دعم من المؤسسات الرسمية القائمة » .

اما الشاعر علي الحلي فيرى « أن اتحاد الادباء العرب بهيكله وحركته ومحتوى مؤتمراته ونتائج قراراته ، بصرف النظر عن الاسماء

والمسميات ، لم يعد يمثل سوى الصيغة التبالية الاجترارية التي ترفضها طبيعة المرحلة الراهنة . لذلك لا بد من ايجاد سبيل آخر لطرح الفكر الثوري التقدمي الجديد في ميدان العمل المثمر ، وسلخ كل المعوقات التي تمتهن كرامة الحرف وشرف الكلمة » .

ويجد الشاعر سامي مهدي أن « هناك ضرورة ماسة لايجاد بديل فاعل للاتحاد ، اما بدراسة واعادة النظر بتركيب الاتحاد الحالي ونظامه الداخلي وبالامانة العامة والمكتب الدائم .. أو أن يقوم اتحاد جديد بمعزل عن الاتحاد السابق ، معتمداً على أسس فكرية تقدمية تتغاضى عن الاعتبارات الرسمية السابقة ، ونوع العلاقات المرتبطة بطبيعة تركيب الانظمة ، وان يكون منظمة جماهيرية للادباء بدل ان يكون نسخة ذات سمة أدبية للجامعة العربية » .

وتحت عنوان : « نحو جبهة فكرية تقدمية متينة للدفاع عن حرية الفكر وكرامة الادب » كتبت مجلة « الثقافة » ، التي يرأس تحريرها الدكتور صلاح خالص ، كلمة مسهبة بمناسبة انعقاد المؤتمر ، عرّت فيها الكثير من سلبيات الواقع الثقافي العربي من خلال ما انعكس في جو المؤتمر التاسع للادباء العرب .. مؤكدة بأن ما جرى في المؤتمر، وما يجري في كل بلد عربي بهذا الشكل أو ذاك » ما هي الا جوانب متعددة من هذا الصراع المرير الذي يجري بين الرجعية العربية وعملاء الاستعمار والقوى اليمينية المحافظة ، من جهة ، وبين القوى التقدمية الاشتراكية المؤمنة بالفكر العلمي والفئات الديمقراطية الحريصة على مصالح الشعب ، وانعناصر الطيبة المؤمنة بالانسان وحقه في الحرية والحياة ، من الجهة الاخرى .. وأن اشتداد هذا الصراع هو نتيجة طبيعية لاشتداد الحملة الامبريالية على الوطن العربي والتحالف غير المقدس القائم بين الاستعمار والصهيونية والرجعية العربية من اجل خوض هذه المعركة وتصفية ازمة الشرق الاوسط لصالح الاستعمار والصهيونية ، وضرب النظم التقدمية في المنطقة » .

وتتساءل الثقافة :

« .. فما هو موقف الكتاب والادباء التقدميين في هذا الصراع ».

وتجد أن الاختيار ينحصر في واحد من ثلاثة مواقف :

الاول : الانسحاب من المعركة والاكتفاء بالتفرج عليها ، لهذا المبرر أو ذاك ...

والثاني : هو التوفيق بين الفكر الرجعي والفكر التقدمي العلمي، انطلاقا من الايمان بامكانية التعايش السلمي بينهما ، وايمانا بالنوايا الحسنة لممثلي كل من الاتجاهين . ومثل هذا الموقف يقوم على افتراض خاطىء اصلا ، وهو الاعتقاد بحسن نوايا الرجعية واحترامها للحرية الفكرية وتجردها من كل نوايا عدوانية تجاه الفكر التقدمي .. وهذا الخطأ في التقدير تبرهن عليه مواقف الرجعية المشينة من الفكر والمفكرين التقدميين ، وما يجري الان في اكثر بقاع الوطن العربي ...

اما الموقف الثالث ، فهو التشبث بالفكر العلمي والادب الجماهيري والكفاح الحازم الذي لا هوادة فيه ضد الفكر الرجعي بمختلف صوره واشكاله ، والالتزام التزاما تاما بالدفاع عن حرية الاديب وكرامته وانسانيته ضد كل أنواع التسلط والقهر ، مع تحميله مسؤوليته الحقيقية تجاه الشعب والمجتمع ، وهذا الموقف دون شك هو الذي ينسجم مع الفكر العلمي التقدمي ، ويستجيب للمبادىء التي يقوم على اساسها نظامنا السياسي والاجتماعي الثوري .. وهو الذي يفترض في المثقفين والكتاب التقدميين ان يتخذوه ويلتزموا به » .

وتضيف « الثقافة » :

ـ « ان هذا الموقف الذي يتطلبه الحد الادنى من الصلابة الثورية، تترتب عليه حشد الطاقات الفكرية التقدمية وزيادة التضامن الكفاحي بين القوى المعادية للرجعية واساليبها المنافية للانسانية . ومن هنا تأتي أهمية وجود جبهة فكرية تقدمية واسعة تقوم بهذه المهمة . وتقف سداً مانعا امام انتشاط الفكري الرجعي ، تفضح مناوراته وأساليبه اللاانسانية ، وتحيط الهجمات المتتالية التي يشنها اليمين الرجعي في الجبهة الثقافية على الفكر والمفكرين التقدميين » .

كما كتبت مجلات وصحف أخرى تعليقات متناثرة ، أغلبها يلتقي مع ما طرحته الكلمات السابقة .. وواحدة منها هي التي شذت .. بعض الشيء .. لسبب « موضوعي » !!

بغـــداد — مأجد السامرائي

ج.م.ع.

لمراسل الآداب : سليمان فياض

تحية الى نادي القصة في عامه العشرين

قبل عشرين عاما مضت ، وفي شهر أبريل عام ١٩٥٣ ، وبعد شهور قليلة من قيام الثورة ، أنشىء في مدينة القاهرة ناد للقصة . اسهم في انشاء هذا النادي ، فكرة ، وتنفيذا ، وتمويلا مبدئيا ثلاثة ادباء : الدكتور طه حسين ، والأستاذان يوسف السباعي ، واحسان عبد القدوس . وكانت البداية ثلاثمائة جنيه فقط ، دفعها الثلاثة بالتساوي ، وكان اعضاء النادي عدداً محدداً من القصاصين المصريين ، ثم تزايد هذا العدد مع مرور السنين ، وظهور أجيال جديدة من القصاصين . وكان قيام نادي القصة اول سابقة أدبية من نوعها في مصر ، وأول تجمع أدبي من نوعه ، على مستوى شبه رسمي ، تباركه الدولة ، وتعينه بالتمويل ، وتؤازره بالحماية ، بعد أن كانت التجمعات الادبية شعارات على المقاهي ، سرعان ما تنفض ، وينفرط عقدها بزوال سبب تجمعها ، او اسباب شعاراتها ، وهي غالبا اسباب فردية موقوتة .

نجح النادي في مسابقاته القصصية التي ظل يعقدها كل عام ، والتي يقدم لها الميداليات والجوائز المالية . و « أغلب الاسماء الشابة التي تتألق الان في افق القصة ، خرجت من مسابقات النادي ، بعد ان مهد لها الطريق ، وأعطاها الثقة في قدرتها على مواصلة المسيرة الصعبة » .

ونجح النادي في أن يعقد الندوات ، كل اسبوع ، وطوال مواسمه الثقافية . لمناقشة مجموعة قصصية جديدة ، أو رواية جديدة ، او يطرح على بساط البحث النقدي ، والمناقشة الادبية ، قضية من قضايا القصة المصرية ، في مدها ، او جزرها .

ونجح النادي فترة من الزمن ، امتدت بضع سنين ، في ان يصدر بالتعاون مع دار « روزاليوسف » ، سلسلته القصصية الشهرية الشعبية الرائجة : « الكتاب الفضي » ، بفضل تعاون كاتبين : يوسف السباعي ، واحسان عبد القدوس ، وحققت مطبوعات هذه السلسلة الرواج والشهرة ، لاغلب « الاسماء المشهورة في عالم الرواية والقصة القصيرة في مصر ، وشهرة جماهيرية عريضة » ، احيانا بنشر اعمال جديدة لهم ، او تقديم اسماء جديدة من بينهم لم يتعرف اليها القارىء من قبل ، وأحيانا باعادة نشر اعمالهم الناضجة فنيا ، والتي لم يلتفت اليها الكثرة القارئة من قبل . وتلك احدى حسنات النشر في سلاسل شعبية ، واسعة الانتشار ، ورخيصة السعر . من بين هذه الاسماء : نجيب محفوظ ، ويوسف ادريس ، ويوسف السباعي ، واحسان عبدالقدوس ، وعبدالحميد جودة السحار ، وعلي باكير ، وعبد الرحمن الشرقاوي .. وآخرون من المشاهير في حقل القصة المصرية .

ونجح النادي على فترات متقطعة ، وبعد توقف هذه السلسلة الرائجة ربما لانها استنفدت الفرص منها بالنسبة لكتابنا الكبار – في ان يصدر مجلة شهرية لنادي القصة ، تحمل اسمه . كانت تصدر بضعة شهور وبانتظام ، ثم تتوقف ، ثم تعود لتصدر من جديد ، بسبب تعثر موازنتها المالية من ناحية ، وبسبب عدم الدقة في اختيار موادها ، وحسن اخراجها ، واسناد امر تحريرها لمن ليسوا أهلا لهذه المسئولية، او لمجموعة متنافرة الاذواق والمستويات من بين الكتاب المجدد .

وتلك هي علامات العطاء البارزة في مسيرة نادي القصة طيلة عشرين عاما : الندوات . المسابقات . الكتاب الفضي . مجلة نادي القصة . والندوات والمسابقات ما تزال مستمرة في مواعيدها وحينها . والكتاب الفضي توقف منذ سنين قد تزيد على العشر . والمجلة كجذوة النار تحت الرماد ، تنتظر انفاسا او « نكشا » بطرف عصا ، وتنتظر ارادة مصممة ، وتحريراً كفؤا ومسئولا ، وميزانية ثابتة وكافية ، لكي تعود الى الصدور ، وبمستوى مرموق ، اكثر مما كان لها من قبل ، في أية فترة من فترات تناسخ روحها . ولكي تظل مستمرة في الصدور ، اذا كفل لها مع المستوى المشرف ، حسن التوزيع ، وحسن التغطية للعواصم العربية القارئة ، خارج حدود الوطن الصغير .

والكتاب الفضي بحاجة ايضا الى احيائه ، وعودة الروح اليه ، فبعد جيل القصاصين الكبار المخضرمين ، وجد وتأصل جيل جديد من الكتاب ، في سنوات الخمسينات ، والستينات ، اعترفت بهم حياتنا الادبية الصغيرة في القاهرة ، ويعرفهم القراء العرب خارج مصر ، اكثر مما يعرفهم القراء داخل مصر ونشرت لهم اولى المجلات الادبية في مصر، وفي الوطن العربي الكبير ، وكتبت عنهم الدراسات والمقالات . ويعرفهم كتابنا الكبار واحدا واحدا ، كزملاء حرفة ، ورفاق طريق . ومهمة الكتاب الفضي بعد عودته أن ينشر لهم مجاميع قصصية وروايات، ويدعمها بمجاميع وروايات لكتابنا الكبار ، تكي تقدم الحياة الادبية في القاهرة جيلا آخر للقراء ، عن طريق سلسلة شهرية شعبية ، واسعة الانتشار ، رخيصة الثمن .

تحية لنادي القصة في عامه الحادي والعشرين ، وأملا له في مزيد من العطاء ، ومن دوام هذا العطاء .

مغامرات جديدة ليوسف الشاروني

القصاص المصري يوسف الشاروني في حياتنا الادبية مكانة طيبة ، وسمعة مشرفة ، كقاص ، يجود فنه القصصي باستمرار ، ويحرص على نقاء ما يكتبه دائما ، من قصص جديدة ، ولا يعبأ بالكم في سبيل الكيف ، ولا بالعدد في سبيل النوع ، ولا بالنشر في سبيل التجديد ، ولا بالانقطاع عن الكتابة حينا يطول او يقصر في سبيل الصدق ، والتطور ، والاضافة .

بهذه الروح كتب يوسف الشاروني مجموعاته القصصية الثلاث الاولى : « العشاق الخمسة » ، و « رسالة الى امرأة » ، و «الزحام». وهذه الاخيرة ، نال عنها جائزة الدولة التشجيعية من المجلس الاعلى للآداب والفنون والعلوم الاجتماعية ، بالقاهرة ، قبل ثلاثة اعوام .

وبهذه الروح استحق يوسف الشاروني ما له من مكانة طيبة ، وسمعة مشرفة ، في حياتنا الادبية .

ذلك وجه كان وما يزال ليوسف الشاروني هو وجه القاص المخلص في عمله ، حتى لو ترتب عليه ان يعيد كتابة قصة بعد نشرها مرة ، وينشرها مرة ثانية ، كما فعل مع قصة « لمحات من حياة موجود عبد الموجود » على صفحات احد اعداد مجلة « جاليري ٦٨ » التي توقفت عن الصدور ، منذ شهور عديدة .

وفي العامين الاخرين اصدر يوسف الشاروني مجموعتين قصصيتين، لكي يعتقد القارىء انه اصدر مجموعة قصصية رابعة ، ثم مجموعة قصصية خامسة ، وربما لكي يستثمر كقاص ، الجائزة التي نالها في تحقيق شهرة جماهيرية ، وهذا حقه بالجائزة ، بل وحقه قبل الجائزة. كانت المجموعة الرابعة ليوسف الشاروني هي « حلاوة الروح » التي نشرت في احد أعداد سلسلة شعبية تصدر عن دار أخبار اليوم هي « كتاب اليوم » . وكانت مجموعته الخامسة هي « مطاردة في الليل » التي نشرت في أحد اعداد سلسلة شعبية تصدر عن دار المعارف ، هي: « اقرأ » . والكتابان : « كتاب اليوم » ، و « اقرأ » هما انجح السلاسل الثقافية توزيعا وان لم يكونا غالبا افضل السلاسل مستوى بوجه عام .

والقضية الاساسية في هاتين المجموعتين ، هي ان قصصهما جميعا ليست قصصا جديدة للكاتب ، وانما هي مستقاة ومنتزعة من مجموعاته القصصية الثلاث السابقة، بحجة أن عددا منها يحتوي على عنصر الحادثة ، واذن فمن المنطقي لدى يوسف الشاروني ان تضمها مجموعة قصصية رابعة له ، ولتحمل عنوان « حلاوة روح ، وان عددا اخر منها يحتوي على جو الرعب ، واذن فمن المنطقي لدى يوسف الشاروني ان تضمها مجموعة قصصية خامسة له ، ولتحمل عنوان « مطاردة في الليل » .. وما دام الامر كله في سلسلةشعبية، وما دامت هناك وحدة ما ، بخط فكري أو شعوري أو فني ما ،بين مجموعة من القصص التي سبق نشرها ، فلا بأس ولاملام . ولو ان الكاتب اعاد نشر مجموعاته القصصية السابقة من جديد ، او لو ان هذا الاختيار لقصص بعينها ، تم من نافد ، وليس من اجل مجرد النشر ، وانما بهدف التحليل والدراسة ، والتنظير والتقييم، لكان كلا الامرين مبررا ومقبولا ، وموجبا علينا ان نفرح به ونسعد .اما ان يعيد الكاتب ، بهذه الطريقة نشر كتب جديدة له . ليست جديدة اطلاقا ولا مبررة ، ودون ان يقدملها ، او يقدمها هو بدراسة عنها ، فأمر يثير الدهشة والعجب ، ويطلق في حياتنا الادبية سؤالا يظل حائرا بلا جواب ، عن سر هاتين المغامرتين الجديدتين . بل ويفتح في حياتنا الادبية بابا لا يسد ، لبدعة جديدة ، أن يظل الكاتب يعزف الحانا متنوعة ، على نفس الانغام ان تظل قصصه المعدودة ، ساحة مملة للتأمل وللفرجة ، بهذه التنويعات ، التي تشبه توزيع اوراق الكوتشينة ، واحجار الشطرنج ، وقطع الطاولة ، والوحدات الزخرفية القليلة العدد .

هذه كانت مغامرة يوسف الشاروني الجديدة ، بل مغامرتاه الجديدتان ، في العامين الاخيرين ، واحداهما لم تنته من حياتنا بعد ، بخيرها وشرها ، وحلوها ومرها .

والمغامرة الثالثة ليوسف الشاروني ، هي مغامرته ناقدا بكتابه الاخير ، ذي العنوان الشامل والمحيط والطموح :

« الرواية المصرية المعاصرة » العنوان طموح ، لانه بصيغته هذه جامع مانع ، كما يقول المناطقة الارسطيون .فهو عن « الرواية » وعن « الرواية المصرية » ، وعن « الرواية المصرية المعاصرة » .ماذا يعني هذا التحديد ؟ يعني أنه دراسة نقدية ، ولنقل انها ليست تاريخية ولا موضوعية ، وانما هي من وجهة نظر كاتبها كناقد . لكنها على الاقل ، ستكون لها فسحة زمنية معينة ، لانها معاصرة ، ستغطي حقل الرواية في مدى ربع قرن على الاقل ، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الان ، لكي تكون مرآة للروايةالمصرية المعاصرة ، وللروائيين المصريين المعاصرين ، الذين تكونوا ثقافيا وفنيا، او ما يزالون يعيشون بيننا باشخاصهم واعمالهم ، في سنوات الاربعينات والخمسينات والستينات ، والذين عرف عنهم نقديا وتاريخيا وجماهيريا انهم روائيون ، مهما كان اختلافنا بعد ذلك في التقييم النقدي لاعمالهم ، ومستوى هذه الاعمال فنا روائيا ، ورؤية

فنان روائي لواقعنا الخاص ، وللعالم الذي يعيشه هذا الجيل . ذلك ما يوحي به العنوان الطموح ، الجامع المانع ، الشامل والمحيط. فماذا حدث بعد هذا العنوان ؟ فلنتصفح اولا فهرس هذا الكتاب الجريء ، والرائد ، والمثير !

يحمل الفهرس بعد المقدمة قائمةباسماء احد عشر عملا لثمانية كتاب :« ابو مندور » لمحمد زكي عبدالقادر ، و« نحن لا نزرع الثورة » ليوسف السباعي ، و « جسر الشيطان » لعبدالحميد جودة السحار ، و « قصة نفس » للدكتور زكي نجيب محمود ، و« سلمى الاسوانية » لعباس الاسواني ، و« الجدران » لمحمد الحديدي ، و« قاهر الزمن » لنهاد شريف . ثم ملف خاص عن الفن الروائي عند عبدالحليم عبدالله ، ويضم مقالات عن رواياته « للزمن بقية » و « قصة لم تتم » ، و « فكرة اقوت » ، و « الوجه الاخر » .

وكما نرى ، فليس بين اصحاب هذه الاسماء الذين كتبت عن اعمال لهم مقالات ، جمعت في كتاب ، من يمكن بالعرف الادبي العام اعتبارهم من كتاب الرواية المصرية ، سوى يوسف السباعي وعبدالحميد جودة السحار ، وعبدالحليم عبدالله ، من بين كتاب الرواية المخضرمين . وسوى محمد الحديدي ، وعباس الاسواني من كتاب الرواية المحدثين . ويظل خارج دائرة الاعتبار تصفة الروائي الصحفي الكبير محمد زكي عبدالقادر ، وداعية المنطق الوضعي الدكتور زكي نجيب محمود ، وكاتب الحكاية البوليسية العلمية نهاد شريف .

ومع ذلك فقد عدهم يوسف الشاروني بين الروائيين ، وعد السيرة الذاتية لزكي نجيب محمود ، والحكاية البوليسية العلمية لنهاد شريف ، والحكاية الصحفية المعادة والمستهلكة لمحمد زكي عبدالقادر .. اعمالا روائية . كيف ؟ هكذا أراد يوسف الشاروني .كتب مقالات متفرقة ،في مناسبات متعددة ، واغراض مختلفة ، ولم يجد باسا في جمعها في كتاب ، ما دام حجمها يوفر له اصدار كتاب، يعتقد انه به يسجل لحسابه نقطة في عالم التاليف للكتب . ولم يجد حرجا ما في ان يضع لها جميعا هذا العنوان الطموح والمحيط والشامل والجامع والمانع :« الرواية المصرية المعاصرة » ، ولم يراجع نفسه قط في اختيار عنوانه ليجعله مثلا « في الرواية المصرية المعاصرة » ، او « دراسات في الرواية المصرية المعاصرة » . وربما اكتفى في تبريره لعنوانه الطموح هذا بالمقدمة القصيرة والسريعة ، التاريخية والمدرسية ، في صدر كتابه ، والتي حاول فيها الاشارة العابرة الى اسماء بعض الروائيين ورواياتهم ان يبرر اختياره لهذا العنوان الطموح . لكنه ما يلبث في اخر المقدمة نفسها ان يعتذر ، وان يعترف بالتقصير ، دون ان يراجع عن عنوان او يفسر لنا سر تجاهله لمن يعترف بهالعرفالادبي العام في مصر ، روائيين ، في دراسا ت، اقصد مقالات كتابه . وذلك حين يقول :

« والصفحات التالية تشمل دراسات لنماذج مختلفة الاتجاهات في ادبنا الروائي المعاصر ، تتراوح ما بين روايات لمن اسميتهم بجيل المخضرمين ، واخرى من ادب الشباب ، كما تتراوح بين القالب الروائي الخالص ، والسيرة الذاتية التي هي اقرب الاشكال غير الروائية الى الرواية ، وهكذا تتنوع الموضوعات ، وتتنوع الاساليب ، بحيث يمكن اعتبار كل رواية عرضنا لدراستها نموذجا لاتجاه من اتجاهاتنا الروائية المعاصرة . وان كان من الواضح انهذه الدراسات لا تشمل جميع الاتجاهات ،لان كتبنا السابقة تشمل نماذج اخرى ، رأينا الا نكررها هنا » .

ان يوسف الشاروني يعترف صراحة حينا، وضمنا حينا ، في هذه السطور ، بان كتابه هذا « دراسات لنماذج » . وبان « السيرة الذاتية » شكل غير روائي » ، وبان دراساته لا تشمل جميعالانجاهات». ومع ذلك لم يجد حرجا في ان يعطي لكتابه هذا عنوان الطموح. ولا في ان يضم الى قائمة الروائيين المصريين المعاصرين ، والرواية المعاصرة ، صحفيا كبيرا ، وكاتب حكاية علمية بوليسية ،ومؤلف سيرة ذاتية . وحسب بقية الوجوه الحقيقية للرواية منه الاشارة اليها في المقدمة ، على عجل .

لم ندخل بعد في تفاصيل هذه المغامرة الثالثة ليوسف الشاروني. مغامرته كناقد ، لم يرق قط الى نقاد الفئة الاولى ، ولم يرق قط بنقده الى المستوى الممتاز له كقاص ،حتى وان اغرته شهوة اصدار الكتب ، باعادة تجميع ما نشره من قصص من قبل ، في وحدات جديدة ، وتنويعات تثير الدهشة والعجب .

من قلبي ارجو الا يدخل بنا القاص الذي نحب ، والصديقالذي نود ، في مغامرة رابعة ، ناقدا ، او معيدا للنشر على طريقة «تنويعات على لحن واحد » .

القاهرة — سليمان فياض

صدر عن دار الطليعة

الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية

جورج طرابيشي

دراسة نقدية تعيد بناء الوجه الواحد المتلاحم لادب نجيب محفوظ الجديد بدءا من « اولاد حارتنا » الى « حكاية بلا بداية ولا نهاية » ومرورا بـ«الطريق» و « الشحاذ » و« ثرثرة فوق النيل » .

صدر للمؤلف نفسه عن دار الطليعة

لعبة الحلم والواقع

دراسة في ادب توفيق الحكيم

« كتاب « لعبة الحلم والواقع » أهم واعمق واشمل دراسة عن ادب توفيق الحكيم وفكره » .

عصام محفوظ ـ النهار ٢٣ ـ ٨ ـ ١٩٧٢

« دراسة تشهد على ان صاحبها بذل فيها من جهده وايامه ما تجاوز حد البذل » .

خليل الهنداوي ـ الآداب آب ١٩٧٢

« المؤلف غني المادة ، علمي المنهج ، جيد الاسلوب ، لولا التزامه ... »

عاصم الجندي ـ ملحق النهار ٦ ـ ٨ ـ ١٩٧٢

« كتاب يفضح أيديولوجيا كاملة »

صدرالدين الماغوط ـ البعث تموز ١٩٧٢

« هذا الكتاب يتمتع بميزة اساسية ،فهو ليس جملة من دراسات ومقالات منفصلة كما هي حال اغلب كتب النقد ، بل هو مترابط بصفحاته المائتين ، غرضه الاول ان يعيد بناء وحدة الرؤية لدى توفيق الحكيم » .

ناهدة الصباغ ـ دراسات عربية ـ تشرين الثاني ١٩٧٢

دار الطليعة ـ بيروت ـ ص . ب ١٨١٣